التقابل في القرآن الكريم
دراسة تطبيقية في سورة الليل

د. محمد تمزغين
أستاذ محاضر، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1

ملخص:

ينطلق المقال من إشكالية محددة هي: ما قيمة أسلوب التقابل ؟ وأثر توظيفه في الخطاب القرآني؟ وقد نهج المقال المنهج الوصفي لرصد جهود المفسرين والبلاغيين في تحديد أسلوب التقابل، والتحليلي في الوقوف على أبعاد الدلالة في سورة الليل من حيث استعمال الخطاب القرآني فيهما لأسلوب التقابل، وقد قسم المقال إلى مبحثين، الأول عن تعريف الأسلوب وأنواعه وحضوره في القرآن الكريم وتعامل المفسرين معه، والثاني عن التقابل في سورة الليل، وبيان أثره الدلالي والوجداني.

مفردات مفتاحية: تقابل، القرآن، دلالة، سورة الليل.

مقدمة:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، على خاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ، ليكون للعالمين نذيرا، فجاء بلسان قومه ليبين لهم هدايةَ الخالق الحكيم، ويورثهم الإقناع بتلك المعاني والحِكم والإحكام، يوقظ فيهم دافعية الإيمان والعمل الصالح والانطلاق في الحياة بنور وهدى.

ومن الأساليب التي جاء بها القرآن منافسا بل معجزا العرب بها أسلوب التصوير الفني، وأسلوب الأمثال، وأسلوب الجدال، وأسلوب القصص، وأسلوب الحوار، وأسلوب التكرار. ومن تلك الأساليب البارزة في القرآن الكريم أيضا أسلوب المقابلة، فما المقصود بهذا الأسلوب؟ وكيف كان توظيفه في الخطاب القرآني؟ وما مدى اهتمام المفسرين بهذا الأسلوب؟ هذا ما يحاول المقال بحثه، من خلال دراسة تطبيقية لسورة الليل، كشفا لطريقة القرآن في توظيفه هذا الأسلوب، وبيان أبعاده المعرفية والوجدانية.

وقد تعددت الدراسات عن هذا الأسلوب، محاولةً الكشف عنه؛ تعريفا وأنواعا وكيفيات، مع تفاوت بينها دقة أو عمومية، وإبداعا أو تكرارا. وفي هذا الصدد **نذكر دراستين بارزين هما أقرب إلى مجال البحث أي القرآن الكريم، وإلى مضمون المقال:**

1 - المقابلة في القرآن الكريم، دراسة دكتوراه للدكتور بن عيسى باطاهر، طبعة دار عمار، الأردن، 2000م، وقد عرّف المقابلة في الدراسات القديمة والحديثة، ثم تناول تطبيقاتها في القضايا الكبرى في القرآن الكريم، وفي قضايا الدين والأخلاق، وفي قضايا السياسة والاقتصاد، وفي قضايا العلم والفكر، ثم وقف عند خصائص المقابلة في التعبير القرآني.

وهي من الدراسات الجادة بل من الدراسات الأولى في هذا الصدد، فمعظم من درس الموضوع قد اعتمدها، إلا أن صفة العمومية غلبت عليها كونها

دراسة متقدمة تقتضي الجمع والتصور العام، ثم لتناولها مجالات متعددة يستلزم كل مجال الوقوف عنده، فغدت أقرب إلى التمثيل منه إلى التحليل، وتناول الأفكار دون الأسلوب والمنهج.

2 - **التقابل والتماثل في القرآن الكريم**، دراسة دكتوراه للدكتور فايز عارف القرعان، دراسة أسلوبية، طبعة دار العالم الحديث، الأردن، 2006م، حدد مفهوم التقابل، ثم أنماطه، ثم تناول التقابل في محاور القرآن الكريم وهي محور الإيمان ومحور الكفر والتقابلات بين المحورين، ثم محور النفاق والتقابل بين محوري الإيمان والكفر، بعدها بحث دور التقابل والتماثل في إنتاج الدلالة، تقابلا وتخالفا وتماثلا.

والدراسة مبتكرة أيضا إذ توغلت في الدراسات البلاغية للمتقدمين والمحدثين، ووقفت على التباين والتناظر بين التماثل والتقابل، وحاولت أن تطبق ذلك في آيات القرآن الكريم بما تناولته من محاور وتقابل بينها، وتعد هذه الدراسة رائدة أيضا في مجالها، وقد اعتمدها من جاء بعدها من الدراسات.

وتبقى دراسات ومقالات أخرى تناولت التقابل بشكل تطبيقي، وبأبعاد مختلفة، فمنها **التقابل الدلالي في سورة الحديد** لهديل رعد تحسين[1]، ومنها **أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم**، لعماري عز الدين[2]، ومنها **تقابل المعاني في سورة محمد**، لعبد العزيز بن صالح العمار[3]، ومنها **دراسة تناسق السياق في التقابلات الدلالية في الجزء الثلاثين من القرآن**

(1) -مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج2، ع7، 2010م، ص357.

(2) -مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010م.

(3) -مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع25، سبتمبر 2012م، ص13.

الكريم، لمحمد صالح شريف عسكري وآخرون، وغيرها من الدراسات التي تناولت نصيبا من القرآن فأبرزت فيه أسلوب التقابل، بين متوسع ومقل.

إضافة إلى مقالة مهمة في موضوع هذا المقال، وهي لأحمد علي ريا، بعنوان: **التقابل في النص القرآني، دراسة أسلوبية دلالية**[1]، وقد حاولت تناول **التقابل في سورة الليل**، فبرز فيها جهد محترم، لولا الإغراق نوعا ما في البحث عن الروابط جَعَلها تلتزم ما لا يلزم في معاني السورة. وهذا لم يمنع من الاستفادة منها.

ولعل الجديد الذي سيتم تناوله في هذا المقال هو دراسة سورة الليل من زاوية التقابل، بنفس المفسرين وقواعدهم وضوابطهم، وإبراز أثر استعمال هذا الأسلوب في مزيد الكشف عن المعاني، وإظهار الآثار المعنوية له.

وقد اقتضى البحث أن يقسم إلى مبحثين، الأول يتم التعريف فيه بالتقابل وأنواعه، وحضوره في القرآن الكريم، ثم المبحث الثاني ويتناول السورة بالدراسة، باستعمال المنهج الوصفي التحليلي.

المبحث الأول: التعريف بالتقابل وجهود المفسرين في تناوله

أولا: التعريف بالتقابل وأنواعه

أصل التقابل في اللغة من المواجهة، يقول ابن فارس: «القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ تدلُّ كلمهُ كلُّها على مواجهةِ الشَّيء للشَّيء»[2] يقال: قابلَ الشيء بالشيء مقابلة وقِبالا إذا عارضه. والتقابل نقيض التدابر، وريح القبول تقابل ريح الدبور[3]،

(1) -موقع تحولات، tahawolat.nst/MagazinsArticlsDetails.aspx ?Id=1209

(2) -معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، 2002، 5/ 42، مادة قبل

(3) -الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005 م، ط8، 1/1045، مادة قبل.

ويأخذ التقابل معاني أوسع عند اللغويين والبلاغيين، فهذا أبو هلال العسكري يعرف المقابلة فيقول: «المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ، على جهة الموافقة أو المخالفة»[1]، بينما يعرفها الباقلاني فيقول: «أن يُوَفِّق بين معان ونظارها، والمضاد بضده»[2]، فالتقابل أو المقابلة تكون بين المعاني المتضادة أو المتوافقة، بينما ابن رشيق يشير إلى أن: « أكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد»[3].

وقد تركز الجهد عند كثير من البلاغيين المتقدمين في التقابل اللفظي، ففرقوا بين الطباق والمقابلة - مثل ابن رشيق القيرواني- فالطباق ضدية بين لفظ ولفظ، والمقابلة بين جملة وجملة، بينما جعلها البعضُ الآخر نوعاً واحداً، كالعلويّ وابن الأثير والسيوطي، بل إنّ العلوي وابن الأثير لم يُحبّذا اسم الطباق واقترحا أنْ يُسمّى هذا النوع البلاغي: مقابلة[4].

إلا أن الملاحظ على أغلب البلاغيين المتقدمين قصر التقابل في إطار البديع، وهو ما لم يرضاه المحدثون، من مثل بكري شيخ أمين إذ يقول: «إن الطباق والمقابلة وما يتفرع عنهما ليس أمرا نافلا، ولا زينة بديعية، يلهو بها الأديب، فيورد الكلمة وضدها، والعبارة وأختها أو نقيضها ليجعل كلامه براقا خلابا بديعيا. إنما الطباق أساس من عمارة هذا الكون في ظاهره وباطنه، وهو أكبر

(1) -كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 371.

(2) -إعجاز القرآن، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، 140.

(3) - العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار السعادة، مصر، ط1، 1964م، 2/15

(4) -ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1962، 3/ 144. العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م، 2/377. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، 2/122

مما وصفه المؤلفون»[1]، فجعله أساسا من أسس التفكير والتعبير الإنساني، وليس زخرفا من القول، أو زينة يمكن الاستغناء عنها.

والواقع أن التقابل ليس مظهرا أو أسلوبا من الأساليب فقط، بل إطارا للتفكير يوجه إلى الدلالة كما يوقف على الجمال، ويدعو إلى الحركة كما يورث تأثر الوجدان. وله دور في إقناع القارئ وإيصاله بالنظر إلى المتقابلات إلى تصور الموضوع والوصول إلى نتيجة دقيقة.

ويمكن اختيار تعريف بن عيسى للتقابل والمقابلة أنها: **إقامة تضاد بين الألفاظ والمعاني والأفكار لغايات بلاغية وقيم معنوية**[2].

ملاحظة: استعمال المقابلة بالمعنى المرادف للتقابل باعتبار عدم حصر المقابلة في جانبها اللفظي فقط بل حتى المعنوي كذلك، وعدم حصرها في جانب البديع فقط بل أسلوبا من أساليب التعبير والتفكير.

أنواع التقابل[3]:

والتقابل أنواع فمنه المفرد ومنه المركب، ومن العلاقات بين المتقابلين: التضاد والتخالف. وسنأتي بأمثلة من القرآن الكريم في العنصر الآتي، بينما نقف هنا عند الفرق بين التضاد والتخالف، حيث التضاد تقابل حقيقي، بينما التخالف تضاد اعتباري. فالتضاد: إنما يكون بحيث إذا ثبت أحدهما نُفي الآخر، ومن أمثلته قوله تعالى:

﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾التوبة: 82، فكان الضحك مقابل البكاء، والقلة مقابل الكثرة

(1) - انظر كتاب بكري شيخ أمين، علم البديع.

(2) -باطاهر، بن عيسى، المقابلة في القرآن الكريم، دار عمار، الأردن، ط1، 2000م، ص26.

(3) -ينظر: الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391، 3/458 وما بعدها. القرعان، التقابل والتماثل في القرآن، 113 وما بعدها.

والتخالف: يكون بحيث لا يتنافيان مطلقا، ولكن الأول ينافي سبب الثاني أو نتيجته، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾الجن:10، فكان التقابل بين الشر والرشد، فالرشد ينتج عنه الخير، والشر سببه الغي، فكان التقابل بين الرشد والغي، وبين الخير والشر. ويتوسع التقابل من مجرد ضدية بين مفردتين إلى تقابل بين عبارتين، ثم إلى تقابل موسع ليكون سياقا مقابل سياق، وجملة آيات مقابل جملة أخرى من الآيات، ما يجعل التقابل أوسع من مجرد الطباق أوالمقابلة البديعية. وسنأتي على أمثلة لهذا التوسع في العناصر الآتية.

ثانيا: حضور التقابل في القرآن الكريم، وموقف المفسرين منه:

كان أسلوب التقابل أسلوبا أثيرا للقرآن الكريم، حيث توسع في استعماله اتساعا كبيرا، يشهد لذلك الآيات الكثيرة بل نسق بعض السور المبنية أساسا على التقابل.

وسنحاول هنا أن نتتبع بعض النماذج من التقابل في آيات القرآن الكريم مع الإشارة إلى جهود المفسرين في تحليل تلك النماذج:

وقف الزمخشري عند قوله تعالى:﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾الزمر: 45 . فلاحظ التقابل بين الاشمئزاز والاستبشار، وقال:» مدار المعنى على قوله وحده، أي: إذا أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا، أي: نفروا وانقبضوا (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ) وهم آلهتهم -ذكر الله معهم أو لم يذكروا- استبشروا، لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله إلى هواهم فيها... ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز؛ إذ كل واحد منهما غاية في بابه؛ لأنّ الاستبشار أن يمتلئ قلبه سروراً حتى تنبسط له بشرة

وجهه ويتهلّل. والاشمئزاز: أن يمتلئ غماً وغيظاً حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه»[1].

كما وقف الآلوسي عند التقابل بين آيتين وشرط كل واحدة منهما والحكم الناتج عن تلك الشروط، وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾النساء: 90 - 91، فقال:»وعن بعض المحققين أن هذه الآية مقابلة للآية الأولى...فقوله سبحانه: (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) مقابل لقوله تعالى: (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ) وقوله جل وعلا: (وَيُلْقُوا) مقابل لقوله عز شأنه: (وَأَلْقَوْا) وقوله جل جلاله: (وَيَكُفُّوا) مقابل لقوله عز من قائل: (فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ) والواو لا تقتضي الترتيب، فالمقدم مركب من ثلاثة أجزاء في الآيتين، وهي في الآية الأولى الاعتزال وعدم القتال وإلقاء السلم فهذه الأجزاء الثلاثة تم الشرط، وجزاؤه عدم التعرض لهم بالأخذ والقتل كما يشير إليه قوله تعالى: فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا وفي الآية الثانية عدم الاعتزال وعدم إلقاء السلم وعدم الكف عن القتال، فهذه الأجزاء الثلاثة تم الشرط، وجزاؤه الأخذ والقتل المصرح به بقوله سبحانه: فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ»[2].

ويلاحظ الرازي التقابل بين مثالين للإنفاق في سورة البقرة، فيثيره اختيار المفردة الربوة، ويعمل الاجتهاد فيقول:»اعلم أن المفسرين قالوا: البستان

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 4/ 134.

(2) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 3/ 107.

إذا كان في ربوة من الأرض كان أحسن وأكثر ريعا. ولي فيه إشكال: وهو أن البستان إذا كان في مرتفع من الأرض كان فوق الماء، ولا ترتفع إليه أنهار، وتضربه الرياح كثيرا، فلا يحسن ريعه، وإذا كان في وهدة من الأرض انصبت مياه الأنهار، ولا يصل إليه إثارة الرياح فلا يحسن أيضا ريعه، فإذن البستان إنما يحسن ريعه إذا كان على الأرض المستوية التي لا تكون ربوة ولا وهدة.

فإذن ليس المراد من هذه الربوة ما ذكروه، بل المراد منه كون الأرض طينا حرا، بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ونما، فإن الأرض متى كانت على هذه الصفة يكثر ربعها، وتكمل الأشجار فيها.

وهذا التأويل الذي ذكرته متأكد بدليلين أحدهما: قوله تعالى: ﴿... وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ... ۝٥﴾الحج: 5، والمراد من ربوها ما ذكرنا فكذا هاهنا. والثاني: أنه تعالى ذكر هذا المثل في مقابلة المثل الأول، ثم كان المثل الأول هو الصفوان الذي لا يؤثر فيه المطر، ولا يربو ولا ينمو بسبب نزول المطر عليه، فكان المراد بالربوة في هذا المثل كون الأرض بحيث تربو وتنمو»[1].

فنلاحظ كيف أعمل الرازي قرينة المقابلة لتحديد معنى الربوة أنها طين حر تربو بالغيث، مقابل الصفوان الذي يصبح صلدا بالوابل أيضا. كذلك فقد أعمل الرازي التقابل الوارد في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٠﴾المائدة:38 - 40، فقال: «واعلم أنه تعالى لما أوجب قطع

(1) مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، ط3، 7/ 49

اليد وعقاب الآخرة على السارق قبل التوبة، ثم ذكر أنه يقبل توبته إن تاب أردفه ببيان أن له أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء، وإنما قدم التعذيب على المغفرة لأنه في مقابلة تقدم السرقة على التوبة»[1]. فبيّن الحكمة من ورد التراتب في الآية حيث تقديم التعذيب على الرحمة، لسبق القطع على التوبة.

كذلك فقد حمل بعض المفردات على المجاز بناء على التقابل، يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾آل عمران:107 - 108. فيقول الرازي: «بمعنى استبشر بنعم الله وفضله، وعلى ضد ذلك إذا رأى الكافر أعماله القبيحة محصاة اسود وجهه، بمعنى شدة الحزن والغم. وهذا قول أبي مسلم الأصفهاني...قلت: ولأبي مسلم أن يقول: الدليل دل على ما قلناه، وذلك لأنه تعالى قال:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾عبس:38 - 40، فجعل الغبرة والقترة في مقابلة الضحك والاستبشار، فلو لم يكن المراد بالغبرة والقترة ما ذكرنا من المجاز لما صح جعله مقابلا، فعلمنا أن المراد من هذه الغبرة والقترة الغم والحزن حتى يصح هذا التقابل كذلك فقد وقف ابن عاشور عند التقابل بين الطريق المستقيم والسبل المتفرقة عنه، في قوله عزوجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾الأنعام:135. فقال: «والسُبُل: الطّرق، ووقوعها هنا في مقابلة الصّراط المستقيم يدلّ على صفة محذوفة، أي السّبل المتفرّقة غير المستقيمة، وهي التي يسمّونها: بُنيات الطّريق، وهي طرق تتشعّب من السبيل الجادّة ذاهبة،

(1) مفاتيح الغيب، 11/ 357

يسلكها بعض المارّة فرادى إلى بيوتهم أو مراعيهم، فلا تبلغ إلى بلد ولا إلى حَيّ، ولا يستطيع السّيرَ فيها إلاّ مَن عَقَلها واعتادها، فلذلك سبب عن النّهي قوله: (فتفرق بكم عن سبيله)، أي فإنّها طرق متفرّقة فهي تجعل سالكها متفرّقاً عن السّبيل الجادّة، وليس ذلك لأنّ السّبيل اسم للطّريق الضيقة غير الموصّلة، فإنّ السّبيل يرادف الصّراط، ألا ترى إلى قوله: (قل هذه سبيلي)، بل لأنّ المقابلة والإخبار عنها بالتّفرق دلّ على أنّ المراد سبُل خاصّة موصوفة بغير الاستقامة»[1].

فهذه بعض الأمثلة لتوظيف القرآن الكريم لهذا الأسلوب، وقفنا معه على جهد المفسرين في تفسير تلك الآيات وبيان معاني مفرداتها وتتبع التقابل واستعماله قرينة للترجيح والتحديد.

المبحث الثاني: التقابل في سورة الليل

سنعمل في هذا المبحث على تناول التقابل في سورة الليل، مع ملاحظة خدمة التقابل للسياق والتناسب بين الآيات إضافة إلى تحقيق الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، فالتقابل لوحده لا يحقق ذلك لولا التناسب والسياق[2].

أولا: تتبع التقابل في سورة الليل

الليل علامة السكون بما يغشى الأرض بالظلمة، والنهار علامة الحركة بما يجلي الأرض ويكشف ظلمتها والمصلحة في تعاقبهما[3]، فالعلاقة بينهما علاقة تعاقب، والتقابل بينهما تقابل زمن هو الليل والنهار، وتقابل أثر وهو الحركة والسكون[4]، وتقابل سبب[5] وهو النور والظلمة، وهو المُركَّز عليه أكثر هنا؛

(1) -التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م، 8/ 173
(2) -أحمد علي ريا، التقابل في النص القرآني، دراسة أسلوبية دلالية
(3) -مفاتيح الغيب، 31/ 181
(4) -ريا، التقابل في النص القرآني.
(5) -التحرير والتنوير، 30/ 368

فالليل والنهار في سورة الليل مقيدان بالغشية والتجلي[1]، أي حين الغشيان وحين التجلي.

ويلمح الآلوسي ارتباط الغشي والتجلي بالشمس، وهورد التقابل إلى مصدر واحد، فالشمس تجلي الأرض والشمس تختفي فتغشى الظلمة الأرض[2]، بينما يرد ابن عاشور التغشية للأرض والتجلية للشمس بدلالة آية: «والنهار إذا جلاها»[3]. ووجه التقابل والمعنى المقصود ابتداء هو: مثل لظهور الإيمان بعد الكفروبث التقوى بعد الفجور وهو تمثيل متكرر في القرآن الكريم[4]

وابتدأ القسم بالليل قبل النهار، لأن الغالب في الناس الظلمة، والنور حادث، مع أن اليسر والانشراح والحركة تأتي معه. وبينما أشار المفسرون إلى الاختلاف بين الذكر والأنثى، فقد ركز ابن عاشور على الجامع بينهما وهو الخلق، وأنه من الذي خلق الزوجين المختلفين[5].

ويصبح قوله تعالى: «إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى» جَوَاب الْقَسَمِ[6]. والسَّعي عند ابن عاشور هو المشي القوي الحثيث، واستعيرهنا للعمل والكدّ[7]. بينما عند بنت الشاطئ هو بمعنى العمل مع القصد والدأب[8]. فيأتي في آيات بمعنى العمل مع الدأب، كقوله تعالى:

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾الأنبياء: 93، وقول الحق:

(1) -التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7، 2/ 102

(٢) - روح المعاني، 15/ 366

(3) - التحرير والتنوير، 30/ 367

(4) - المرجع ن، 30/ 368

(5) - المرجع ن، 30/ 379

(6) - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، 5/ 550

(7) -التحرير والتنوير، 30/ 379

(8) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 103

﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ﴾الإسراء: 19. وقوله جل وعلا:﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾الكهف: 103 - 104، والشتى «مشتق من الشت وهو التفرق الشديد، يقال: شتَّ جمعُهم، إذا تفرقوا، وأريد به هنا التنوع والاختلاف في الأحوال»[1]. وهو جمع شتيت، كمرضى ومريض[2]. فإن سعيكم لشتى: مساعيكم شتى، أوسعيكم شتيت متفرق مختلف تماما[3].

ثم تأتي الآيات بعدها تفصيلا لتفرق السعي واختلافه[4]، فصنف أعطى واتقى وصدق بالحسنى، وصنف بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فـ: أعطى مقابل لـ: بخل، وصدق بالحسنى مقابل لـ: التكذيب بها، ويبقى اتقى واستغنى، فهل بينهما تقابل؟ وجه ابن عباس اتقى بتقدير المحذوف أنه البخل، واعترضت عليه بنت الشاطئ في ذلك بأن التقابل في الآيات يمنعه، فما سبق من لفظ العطاء يقابل البخل، فيصرف الاتقاء إلى غير البخل، بما يقابل التكذيب[5]. ولكن هل فعلا التقوى تقابل التكذيب؟ لم تعطنا بنت الشاطئ جوابا شافيا ! لأن التكذيب يقابل في الآيات التصديق لتعلقهما بنفس المتعلق، فيصبح المقابل للتقوى حسب التوزيع هو الاستغناء. لذلك فاجتهاد ابن عباس له وجاهة، وهو: بخل واستغنى بماله، مقابل اتقى البخل فأعطى.

(1) -التحرير والتنوير، 30/ 379
(2) -فتح القدير، 5/ 551
(3) - روح المعاني، 15/ 366
(4) -المرجع ن، 15/ 366
(5) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 107

ويبدو أن الجواب الأنسب هو حمل التقوى على المعروف المتداول في القرآن الكريم، وهو تقوى الله سبحانه، فيكون بين الاستغناء والتقوى تقابلا[1]، لكنه تقابل من وجه، فملاحظة آية سورة العلق، وهي قوله سبحانه:»كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى»، ثم ملاحظة التقابل بين الطاغين والمتقين في سورة ص، يشير إلى إمكانية حمل الاستغناء على أنه سبب الطغيان، فاكتفي بذكر السبب عن الأثر، بينما ذكر الأثر وهو التقوى واكتفي به عن السبب وهو الافتقار إلى الخالق. فالخلاصة: استغنى فطغى، وافتقر فاتقى.

والحسنى: هي حسن العاقبة، بمصاديقها دنيا وأخرى[2] وتحتمل أموراً كثيرة مثل المثوبة أو النصر أو العدة أو العاقبة[3]. والتصديق بالحسنى هو الاعتراف بوقوعها، ويكنى به عن الرغبة في تحصيلها، ويرجع هذا التصديق إلى الإيمان. كما يتضمن عمل الأعمال التي يحصل بها الفوز بالحسنى[4]. واستفادة المعنى الأخير لأجل التقابل بينها وبين التكذيب بالحسنى وهو موقف وعمل أيضا.

والتيسير: التهيئة[5]، وهو جعل الشيء يسير الحصول[6]، وهو الإعداد لما يفضي إلى الراحة أو الشدة[7]، ولابد في ذلك من عمل، وهو ما اختاره ابن عطية بأن التيسير هو السلوك في عمل السعادة وطريق الهداية والجنة أو عمل الشقاوة وطريق الضلالة والنار[8]، والمعنى هو تيسر الدوام على تلك

(1) -روح المعاني، 15/ 367، وهو اختيار ابن عاشور أيضا: التحرير والتنوير، 30/ 382
(2) - التفسير البياني للقرآن، 2/ 105
(3) - التحرير والتنوير ، 30/ 382
(4) - المرجع ن، 30/ 383
(5) - فتح القدير، 5/ 551
(6) -التحرير والتنوير، 30/ 383
(7) - روح المعاني، 15/ 367
(8) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ، 5/ 491

الأعمال والاستزادة منها[1]. وكأن التيسير للعسرى هو بالمقابل تعسير أسباب الخير والصلاح والضعف عن فعلها، وهو اختيار مقاتل وقول الشوكاني[2].

واليسرى: الْخَصْلَة الْحُسْنَى، وَهِيَ عَمَلُ الْخَيْرِ، فيصبح ما هو فيه كلفة من الأعمال الصالحة أيسر لتدرب النفس عليه[3]. ولاحظت بنت الشاطئ في اليسرى والعسرى صيغة الفعلى الدالة على أتم اليسر فلا يسر مثله وأتم العسر فلا عسر بعده[4]، وكأني بالآية تقصد الجنة التي هي كمال اليسر، والنار التي هي أشد الشدة، وهما المنتهى[5]. واستعمال الصلة وجوابها يومئ إلى العلة، فتلك الأعمال هي العلة في ذلكم التيسير والتهيئة، وأن التيسير جزاء عن فعلها[6]

ثم رجع السياق إلى الاستغناء، فماله الذي يبخل به لن يغنيه إذا تردى في العسر إلى العسرى، والتردّي: السقوط من علوّ إلى سفل[7]، وتردى في البئر هلك[8]. وقد يلقي المستغني اللومَ بأن الهداية لم تصله، فيجيبه الخالق إن علينا للهدى[9]، فيلقي التبعة عليه أن الله أعذر إليه. أو يتصور أنه لو شاء الله نزع منه الإيمان لألجأه إليه ولما كان ردئ، فيجيبه إن لنا للآخرة والأولى[10].

(1) -التحرير والتنوير، 30/ 385
(2) - فتح القدير، 5/ 551
(3) - المرجع ن، 5/ 551
(4) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 109
(5) -روح المعاني، 15/ 368
(6) - التحرير والتنوير، 30/ 386
(7) -المرجع ن، 30/ 387
(8) -روح المعاني، 15/ 368
(9) - التحرير والتنوير، 30/ 388
(10) - المرجع ن، 30/ 388

إن علينا البيان وإن الملك لنا[1]، فقد التزم الله بإرشاد الناس إلى الخير قبل أن يؤاخذهم بسوء أعمالهم، فضلا منه سبحانه وحكمة منه، وإلا فإن الدنيا والآخرة ملكه[2].

ومن هدايتكم إنذاركم إعذارا[3] بأشد نار تسعّر وتتقد لهبا خالصا[4]، فلا يقاسي حرّها ولهيبها[5] ولا يستأهلها إلا الأشقى، ويفصح بشقاوته وصفه بالَّذِي كَذَّبَ أي بالحق وَتَوَلَّى وأعرض عن الطاعة[6]. وبالمقابل، سيبعد عنها المبالغ في اتقاء الكفر والمعاصي فلا يحوم حولها[7].

وقد أشار الشوكاني إلى تمام التقابل بين مآل الأشقى والأتقى بأَنَّهُ «لَا يَصْلَاهَا صِلِيًّا تَامًّا لَازِمًا إِلَّا الْكَامِلُ فِي الشَّقَاءِ وَهُوَ الْكَافِرُ، وَلَا يُجَنَّبُهَا وَيُبْعَدُ عَنْهَا تَبْعِيدًا كَامِلًا بِحَيْثُ لَا يَحُومُ حَوْلَهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا الْكَامِلُ فِي التَّقْوَى»[8]. كما علل الوصفين بأنهما نتيجة أعمال، فالشقاء للكذب والتولي والتُّقى لإيتاء ماله زكاة، فهي صلات تؤذن بالحكم[9].

(1) -فتح القدير، 5/ 551

(2) -التحرير والتنوير، 30/ 388

(3) -روح المعاني، 15/ 369

(4) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 112

(5) - المرجع ن، 2/ 113

(6) - روح المعاني، 15/ 369

(7) -المرجع ن، 15/ 369

(8) -فتح القدير، 5/ 552. وقد أشار أحمد علي ربا إلى وجود التخالف في الأسلوب بين لا إلا الحاصرة، وبين الرابط بواو العطف. والواقع أن هذا ما يشير إلى التركيز على السعي السلبي، بذكر الإنذار والحصر، وذكر الإغناء قبله بالمال، والتردي، وهذا ما يظهر عدم التقابل الضدي بل التخالفي هو الغالب في السورة وهو أوسع.

(9) -التحرير والتنوير، 30/ 390

والتقي ببذله بيسروسماحة مالَه وهويتزكى طالبا النقاء والطيبة[1]، ليس جزاء على نعمة سبقت لأحد عنده، أو ابتغاء لأحد يجزيه بها على هذا البذل[2]. فتلك نعم يجزاها غير الأتقى[3]، أما الأتقى فليس له مبتغى يلتمسه ويجتهد سعيا فيه إلا إرضاء ربه الأعلى دون سواه[4]. ما جزاؤه؟ ليس فقط تجنيبه نارا تلظى بل نيل الثواب الجزيل، بل كل ما يرضيه. يقول ابن عاشور:» وهذا تتميم لقوله: (وسيجنبها الأتقى)، لأن ذلك ما أفاد إلا أنه ناج من عذاب النار؛ لاقتضاء المقام الاقتصار على ذلك، لقصد المقابلة مع قوله: (لا يصلاها إلا الأشقى)، فتمم هنا بذكر ما أعد له من الخيرات»[5]. وكل من سعى هذا السعي رضي الله عنه، وإذا رضي المولى أرضى عبده[6]

ثانيا: التصور العام للتقابل في سورة الليل

نبدأ بكلام بنت الشاطئ التي وقفت على هذا التقابل في كامل السورة فقالت:» نركز اهتمامنا على تدبر ما يسيطر على السورة كلها من ملحظ التقابل والتفاوت، يبدأ باللفت إلى ما هو حسي مدرك في تفاوت ما بين غشية الليل وتجلي النهار، وخلقه الذكروالأنثى، توطئة إيضاحية لبيان تفاوت مماثل في سعي الناس: بين من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى، ثم تفاوت الثواب والعقاب في الأخرى: بين الأشقى يصلى ناراً تلظى، والأتقى الذي يجنبها بما ابتغى وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى»[7].

(1) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 116
(2) -المرجع ن، 2/ 118
(3) -روح المعاني، 15/ 371
(4) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 118
(5) -التحرير والتنوير، 30/ 392
(6) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 121
(7) -المرجع ن، 2/ 103

ويمكن -بعد تتبع السورة ووجوه المعاني- تدقيق هذا التقابل فيما يأتي:

-الليل وغشيانه الأرض بظلمته، يقابل النهار وتجلي الشمس على الأرض. يرد ذلك إلى مصدر واحد هو نور الشمس تجلية وغشاوة بفعل دوران الأرض حول مصدر النور، ليلا ونهارا، إقبالا وإدبارا للمصدر. وهنا نلحظ التقابل بين إقبال التقي على النور استهداء فسعيا وحركة في الخير ويسرا في الحياة وانشراحا إلى أن ينال الحسنى وتمام اليسر، يقابله تولي الشقي عن مصدر النور والهداية، فتغشاه الظلمات، يزداد ضيقا وعسرا لعامل الظلام، ويسعى سعيا غير منضبط فيزداد ضيقا وعسرا إلى أن ينال أشد العسر وهو النار التي تلظى

-الذكر والأنثى خلق الله للإنسان في زوجين، دليل ملك الله في الدنيا، ومن دليل ملكه أيضا جعله الإنسان زوجين شقيا وسعيدا. وكما له الخلق، له الملك، ومن ملكه ترتيب اليسرى على التقوى، وترتيب العسرى على الشقاء، ترتيبا ميسرا مهيئا، ثم يظهر تمام ملكه في الآخرة فإصلاء الأشقى نارا تلظى وهي تمام العسرى، وإرضاء الأتقى بالحسنى وتمام اليسرى.

-هل يعني توقف أصناف الناس في هذين الصنفين فقط ؟! لا، ولكن منطق التقابل حصر الشتيت في فريقين، لأنهما - كما يقول ابن عاشور- «هما المهم في الحث على الخير والتحذير من الشر، ويندرج فيهما مختلف الأعمال»[1]. وهو ما يلحظه الزمخشري في آخر السورة أي الجزاء بين صنفين هما المنتهى شقاوة أو تقوى، يقول: «الآية واردة للموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين»، فهو حصر «ادعائي مبالغة لا حقيقي»[2]، وهو ما يبرز مقصد التقابل في هذه الآية، فتقابل الصنفان الأولان بالصنفين الآخرين، وتم الربط بينهما

(1) - التحرير والتنوير، 30/ 381

(2) - الكشاف، 4/ 764، واستحسنه الطيبي في الكشف، والألوسي في روح المعاني.

-ثمة تقابل بين أعمال ومواقف الصنفين، مع ملاحظة أن التقوى ليست ضدا للاستغناء، بل تقابلا خلافيا، وقد أوضحنا التقابل بين السبب والأثر كالآتي: استغنى فطغى، وافتقر فاتقى.

-تعلق الإعطاء والبخل واحد و هو المال، بدلالة الآيات: «ما يغني عنه ماله إذا تردى»، و»الذي يؤتي ماله يتزكى»[1]. وهو ما يشير إلى تدخل الشعور والمقصد، تعليلا للموقف، فالذي بخل ظن أن ماله يغنيه وييسر عليه شؤونه فتولى، بينما الذي أعطى يرجو أن ينال اليسرى والحسنى بل رضوان وجه ربه الأعلى، فهو يؤتي ماله بقصد التزكي والنقاء

-ثمة تقابل في الجنة والنار، فالجنة لم تذكر بالاسم بل بوصفين هما الحسنى واليسرى، فمجموعهما يصور الجنة، تمام حسن وتمام يسر، في مقابل وصف النار بالتلظي، فيجتمع فيها تمام السوء والعسر

-حضور ملك الله تعالى في أول السورة ووسطها وآخرها، ففي الأول يظهر في إغشاء الليل وتجلي النهار، وفي خلق الزوجين في الإنسان، ثم يظهر ملكه في سنته، ومنها جعل الشقي والسعيد من الإنسان، ومنها تيسير اليسرى لطالبها وتيسير العسرى للعامل لها[2]، ولو شاء لمنعكم من الهدى في حياتكم أو ألزم به وهذا تصرف في ملكه أيضا، لكنه وكل الاختيار إليكم[3]، ثم يظهر ملكه في الأخير، فيجازي جزاءه لا أحد يجازي غيره، «فإليه المصير كما له المبتدأ» [4]

-ثمة ارتباط أيضا بين الشقاوة والضلال، وهو ما تشير إليه بنت الشاطئ لارتباط الشقاء بالضلال في آيات أخرى[5]، وهو ما يشير إلى خط الهداية

(1) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 106

(2) -الطبري، البيان جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000 م، ط10، 24/ 473.

(3) - الرازي، مفاتيح الغيب، 31/ 186

(4) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 112

(5) -التفسير البياني للقرآن، 2/ 114

والضلالة من أول السورة بالليل والنهار، إلى آخر السورة رجاء للمحسوس وهو رضى الناس ومنا بالعطاء، وبين رجاء الغيب وهو إرضاء الرب الأعلى.

تبقى تقابلات أخرى في السورة:

بين الشقي والتقي، وليس بينهما تقابل، بل التقابل بين الشقي والسعيد كما في آيات كثيرة في القرآن، والتقي والطاغي كما في آيات أخرى، فاتقى فسعد، وطغى فشقى.

بين الرضى والسخط: فالأتقى ينال رضى ربه، ويرضيه ربه، أما الأشقى فينال سخط ربه ويسخط، ولعل المقابل للرضى هو الردى، فمن لم يرض عنه ربه فقد ردى.

في السورة تقابل بين سعيين مختلفين أتم اختلاف، وذلك في جوانب عديدة وردت في السورة: شعور، وقصد، وموقف، وسلوك، وجزاء، كالآتي:

الصنف	الشقي	التقي
النور	الضلال الليل وغشاوة الظلمة	الهدى النهار تجلي النور
شعور	استغناء	افتقار
قصد	قصد إرضاء النفس والناس	قصد إرضاء الأعلى
موقف	تكذيب بالحسنى	تصديق بالحسنى
سلوك	طغى تولى بخل بماله	اتقى أقبل وقصد الأعلى أعطى ماله
جزاء	التيسير للعسرى التلظي بالنار التردي	التيسير لليسرى مجانبة النار الرضى

خاتمة:

لعل من أبرز نتائج هذا البحث أن التقابل أسلوب مهم من أساليب القرآن الكريم، يورث الإقناع كما يورث الجمال والتأثير، وأن العلماء السابقين لغويين وبلاغيين ومفسرين اهتموا به اهتماما كبيرا، كل من زاوية تخصصه، فاللغويون من زاوية الدلالة، والبلاغيون من زاوية التأثيروالجمال، والمفسرون من حيث التوظيف في الكشف عن معاني القرآن ومقاصده.

وقد تجلى ذلك في الجانب التطبيقي من خلال سورة الليل، بالوقوف على تناسب السورة، وإبراز التقابلات التي تم بها مزيد الكشف عن المعاني، مع استحضار الصورة كاملة بالتقابل بين سعيين شعورا وقصدا وموقفا وسلوكا وجزاء.

ومن توصيات البحث، مزيد الكشف والوقف على التقابل أسلوبا من أساليب القرآن في الهداية، بالتحقيق في أنواعه والوقوف على تفاصيل الهداية تطبيقا له في السور القرآنية الأخرى. والله أعلم وأحكم.

المصادروالمراجع:

1. ابن الأثير، نصرالله بن محمد، المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، 1962م، ط1.

2. الآلوسي، محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دارإحياء التراث العربي، بيروت

3. باطاهر، بن عيسى، المقابلة في القرآن الكريم، دار عمار، الأردن، 2000م، ط1.

4. الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دارالجيل، بيروت، 1991م، ط1.

5. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، ط3

6. الزركشي، محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعرفة، بيروت، 1391م

7. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

8. السيوطي، عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت.

9. الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسيرالبياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7.

10. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دارالفكر، بيروت

11. الطبري، محمد بن جرير، البيان جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000 م، ط10

12. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م

13. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، ط1.

14. العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، مطبعة المقتطف، مصر، 1914م

15. العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

16. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، 2002

17. الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005 م، ط8.

18. القرعان، فايز عارف، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، دار العالم الحديث، الأردن، 2006م

19. القيرواني، ابن رشيق، العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار السعادة، مصر، 1964م، ط1.